حسرة ومقاساة نزع مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا والعذاب
الاخرة اشد كما نجعا في الاثر وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حالة
عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاة ومنه
في حديث ابراهيم النخعي كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت وليشتد بها شدة الخوف من نزول الموت
فيستعد من اصابته وعلم بقاؤها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه
او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله
يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال عليه الصلاة والسلام في رجل مات
فجاءة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي

المؤمن

المؤمن غالبا وهو مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحة
من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلاة والسلام مستريح او مستراح منه ويأتي الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام والتحية قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت على قتل متنقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله
تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا
ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما
فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الا
نصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم
وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه الصلاة والسلام
قد نهى عن التكني فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)